

محاضرات النقد الفني

المحاضرة الخامسة : مناهج النقد الخارجي النقد الاجتماعي

توطئة : تعرف مناهج النقد الخارجي بأنها تلك المناهج التي تحاول أيجاد ترابطات فكرية وجمالية تفسر وتحلل بنية المنجز الإبداعي عن طريق المقاربات الخارجية مثل دراسة حياة وبيئة وعصر الذات المبدعة وسلوكه النفسي ومدى تأثره بالظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي رافقت عصره وأثرت فيه وهي مناهج نقدية سبقت المناهج النقدية الحديثة ويعود أغلبها للقرن التاسع عشر الذي شهد قفزات علمية مهمة على صعيد العلم والمعرفة والأفكار الفلسفية التي انعكست على مختلف جوانب الحياة ومن بينها الفنون والآداب بمختلف أنواعها .

ولد المنهج النقدي الاجتماعي في احضان المنهج التاريخي عند أولئك الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات , وقد كان لتطور علم الاجتماع وتطور العلوم الطبيعية أثرا مهما في تطور هذا الاتجاه النقدي , حيث كانت هناك جهود مهمة لبعض المفكرين التي أسهمت بشكل واضح في ظهور وتطور المنهج النقدي الاجتماعي ومن بين هؤلاء :

١ - **مدام دوستال :** حيث كان لهذه الناقدة والأديبة والروائية الفرنسية دورا بارزا في ظهور هذا المنهج من خلال كتابها (الأدب في علاقته بالمؤسسة الاجتماعية) والذي ترى فيه أن طبيعة الحياة الاجتماعية تؤثر في فكر كل شعب تأثيرا عميقا , أو هي تخلقه تقريبا , وأن هذه الطبيعة نفسها تتوقف على المناخ والنظم السياسية والديانة والقوانين فإذا تغيرت هذه الاوضاع بمجموعها فإن على الأديب ان يتطور هو أيضا .

٢ - **جان باتيست فيكو :** في كتابه (العالم الجديد) عد فيكو الأدب جزءا من المؤسسة الاجتماعية والسياسية للدولة في العصر الحديث مركزا على دور الشعر في الحضارات القديمة , والعلاقة بين الملاحم والمجتمعات العشائرية , والعلاقة بين الأمثال والحكم والمجتمعات الفلاحية , والعلاقة بين المسرحية والمجتمعات المدنية , في حين تزامنت الرواية مع ظهور البرجوازية الرأسمالية .

٣ - **سانت بيغ :** الذي حاول دراسة الأديب من جوانبه المختلفة فتناوله من خلال شخصيته وأسرته ووضع الاجتماع والاقتصادي والثقافي , وحاول التعرف على كل جزئية بما في ذلك النواحي الجسمية والصحية والخلقية , وذلك ليفسر العمل الأدبي في ضوء هذه المعارف .

٤ - **هيبولت تين :** حاول الناقد الفرنسي تين وضع الخطوط الأولى لعلم اجتماع أدبي وفسح الطريق امام نقد اجتماعي من خلال طرح نظريته ثلاثية الأبعاد (الجنس والوسط واللحظة الزمنية) التي طبقها على الأدباء والفنانين لدراسة وتفسير نتاجاتهم الإبداعية .

٥ - **جورج لوكاتش :** يعد لوكاتش فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين وهو المنظر الأساسي لمبادئ المدرسة الجدلية التي تعود إلى الفيلسوف الألماني هيغل ورأيه الذي

بلوره فيما بعد الفيلسوف الالمانى كارل ماركس وهى النظرية التى أطلق عليها لوكانتش تسمية (نظرية الانعكاس) وهى النظرية التى ربطت العلاقة بين البنى التحتية (علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج) والبنى الفوقية (الثقافة والفنون والفلسفة) , حيث أوضح أن هذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر بمعنى أن أى تغيير فى البناء الاقتصادى والاجتماعى يؤدي إلى تغيير فى شكل الوعي أو مجمل البناء الفوقى الذى يعود فيؤثر فى البناء التحتى من خلال تثبيته أو تعديله أو تغييره ، فالواقع المادى فى تفاعل مستمر مع الأفكار والتغيرات التى تحدث فى المجتمع نتيجة للتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كلها تؤثر فى الوضع الإنسانى ومن ثم فى شكل الدراما ومضمونها ، وهذا يعنى أن الأدب انعكاساً للواقع الاجتماعى .

أسس ومنطلقات النقد الاجتماعى

١ – ربط الأدب والفن بالمجتمع والنظر إليهما على أنهما لسان المجتمع , فالحياة هى مادة الأدب والفن منها يستقيان مواضيعهما , كما أن الأدب والفن يوجهان رسالتها للحياة , والفن الجيد هو ذلك الفن المعبر عن هموم الانسان وتطلعاته .

٢ – العلاقة بين الأديب والفنان والمجتمع هى علاقة جدلية , فالأديب والفنان يتأثران بالمجتمع ويؤثران فيه , وأن رؤى الأديب والفنان الفكرية وفلسفتها عن الحياة والكون تتبلور وتتطور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية .

٣ – الأدب والفن يمثلان جزء من النظام الاجتماعى وكلاهما ظاهرة اجتماعية لها وظيفة اجتماعية .

٤ – الأدب والفن ضرورتان لا غنى عنهما وهما نشاطان اجتماعيان والإنسان لا يستطيع ان يقيم حضارته من دونهما وأن انسانية الحضارة لا تتحقق إلا بالأداب والفنون وما شاكلهما .

٥ – إذا كان كل من الأدب والفن يعكسان المجتمع فأن ذلك لا يعنى انهما ينقلانه بشكل حرفى او فوتوغرافى , بل ينقلانه من خلال الفهم او الموقف منه .

٦ – ربط المنهج الاجتماعى الأدب والفن بالجمهير وجعلها هدف لخطابه النقدى فأعلى من شأن الجماعة وذهب هذا المنهج إلى أن قيمة الأدب والفن الجمالية نابعة من قدرتهما على التعبير عن الجمهور .

سمات النقد الاجتماعى

١ – النقد الاجتماعى هو نقد مضمونى يعتنى بمضمون الأعمال الفنية والأدبية ويتوقف عندها بالدراسة والتحليل وهو نقد يؤكد أن الأدب والفن يمثلان رسالة اجتماعية هادفة .

٢ - النقد الاجتماعي هو نقد تفسيري يحاول الناقد من خلاله إبراز الدلالات الاجتماعية أو التاريخية أو النفسية وما شاكلها في العمل الفني والأدبي من منطلق أن الفن والأدب يعكسان حالة المجتمع ويعبران عنها .

٣ - النقد الاجتماعي نقد حكمي تقويمي وهو يعلي من شأن الفنان والأديب الملتمزم بقضايا مجتمعه والذي يجعل من تلك القضايا نابعة من عروق مجتمعه .

٤ - يشترط النقد الاجتماعي الدعوة إلى التزام الأديب والفنان بقضايا المجتمع وان يكون منجزهما الإبداعي يصب في هذا الاتجاه وعدم الوقوف على الحياد تجاه أي قضية تمس المجتمع .

٥ - يهتم المنهج النقدي الاجتماعي بشكل خاص بالأعمال الواقعية في الأدب والفن ويهمل باقي الأعمال ذات التوجهات (الرمزية والسريالية والعبثية) لأنه يعدها خالية من المضامين الاجتماعية الواضحة لأنها تشبه الألغاز التي تحتاج إلى من يفسرها .